

تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ أبو السعود (ت 982 هـ)

مصنف و مدقق

## { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } \* { مَلِكِ النَّاسِ } \* { إِلَهِ النَّاسِ } \* { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } (1-4)

مختلف فيها، و آيها ست

{ قُلْ أَعُوذُ } وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام { رَبِّ النَّاسِ }  
أي مالك أمورهم ومربيهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى { مَلِكِ  
النَّاسِ } عطف بيان جيء به لبيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر  
الملاك لما تحت أيديهم من ممالिकهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلى والسلطان  
القاهر وكذا قوله تعالى { إِلَهِ النَّاسِ } فإنه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء  
عليهم والقيام بتدبير أمورهم وسياستهم والتولي لترتيب مبادئ حفظهم وحمائهم كما هو  
قصارى أمر الملوك بل هو بطريق العبودية المؤسسة على الألوهية المقتضية للقدرة التامة  
على التصرف الكلى فيهم إحياء وإماتة وإيجاداً وإعداماً، وتخصيص الإضافة بالناس مع  
انتظام جميع العاملين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته وألوهيته للإرشاد إلى منهاج  
الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالإعازة فإن توسل العائد بربه وانتسابه إليه تعالى  
بالمربوبية والمملوكية والعبودية في ضمن جنس هو فرد من أفراد من دواعي مزيد الرحمة  
والرأفة وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد الكريم بالإعازة لا محالة ولأن المستعاذ منه  
شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففي التنصيص على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى  
وملكوته رمز إلى إنجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى

## { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ }

[سورة الحجر، الآية 42] فمن جعل مدار تخصيص الإضافة مجرد كون الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توفية المقام حقه وأما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالإضافة { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ } هو اسم بمعنى الوسوسة وهى الصوت الخفي كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمي لفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة { الْخَنَّاسِ } الذي عادته أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه.

## { الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } \* { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } (5-6)

{ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } إذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحل الموصول إما الجر على الوصف وإما الرفع أو النصب على الذم { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } بيان للذي يوسوس على أنه ضربان جنِّي وإنسيَّ كما قال عز وجل

## { شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ }

[سورة الأنعام، الآية 112] أو متعلق بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الإنس وقد جوز أن يكون بياناً للناس على أنه يطلق على الجن أيضاً حسب إطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه، وأقرب منه أن يراد بالناس الناسي ويجعل سقوط الياء كسقوطها في قوله تعالى

## { يَدْعُ الدَّاعِ }

[سورة القمر، الآية 6] ثم يبين بالجنة والناس فإن كل فرد من أفراد الفريقين مبتلى

بنسيان حق الله تعالى إلا من تداركه شوافع عصمته وتناوله واسع رحمته عصمنا الله  
تعالى من الغفلة عن ذكره ووفقنا لأداء حقوق شكره.